فاستحال ان يتغير في ذاته والحق يقول الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده وقال كنت سمعه وبصره
فالصور التي تقع عليها الابصار والصور التي تدركها العقول والصور التي تمثلها القوة المتخيلة كلها حجب يرى
الحق من ورائها وينسب ما يكون من هذه الصور من الاعمال الى الله كما قال والله خلقكم وما تعملون فلم يزل
الحق غيبا فيما ظهر من الصور في الوجود واعيان الممكنات في شيئية ثبوتها على تنوعات احوالها مشهودة
للحق غيبا ايضا واعيان هذه الصور الظاهرة في الوجود الذي هو عين الحق احكام اعيان الممكنات
من حيث ما هي عليه في ثبوتها من الاحوال والتنوع والتغيير والتبديل تظهر في هذه الصور المشهودة في عين
الوجود الحق وما تغير الحق عما هو عليه في نفسه كما ان الهباء ما تغير عن كونه هباء مع قبوله لجميع الصور فهي
معان في جوهره والمعاني المنسوبة الى تلك الصور والاعراض والصفات من باب قيام المعنى بالمعنى فلا تزال
الحجب مسدلة وهي اعيان هذه الصور فلا يرى الا من وراء حجاب كما لا يكلم الا من وراء حجاب فاذا رآه الرائي
كفاحا فما يراه الا حتى يكون الحق بصره فيكون هو الرائي نفسه ببصره في صورة عبده فاعطته الصورة المكافحة
اذ كانت الحاملة للبصر ولجميع القوى فتشهده في الصور من الاسم الظاهر عينا اذ هو بصرك وكفاحا وتشهده
من الاسم الباطن علما اذ هو بصرك الذي ادركت بها ما ادركت وانما قلنا كفاحا لما ورد في الخبر النبوي
الذي خرجه الترمذي وغيره ثم ان صاحب الرؤيا اذا راى ربه كفاحا في منامه في اي صورة يراه يقول رأيت
ربي في صورة كذا وكذا ويصدق مع قوله ليس كمثله شيء فنفى عنه المماثلة في قبوله التجلي في الصور كلها التي لا
نهاية لها النفسية فان من سواه تعالى ممن له التجلي في الصور لا يتجلى في شيء منها النفسية وانما يتجلى فيها بمشيئة
خالقه وتكوينه فيقول للصورة التي يتجلى فيها من هذه صفته كن فيكون الصورة فيظهر بها من له هذا
القبول من المخلوقين قال تعالى في اي صورة ما شاء ركبك فجعل التركيب لله لا له وفي نفس الصور لله يقال في اي
صورة شاء ظهر من غير جعل جاعل فلا يلتبس عليك الامر في ذلك ولما لم يكن له تعالى ظهور لخلقه الا في
صورة وصوره مختلفة في كل تجل لم ينضبط للعقل ولا للعين ما هو الامر عليه ولا يمكن له تقييده بامر ما من
تلك الصور فانه ينتقض عليه ذلك التقييد في التجلي الآخر بالصورة الاخرى ويعلم ان ثم في نفس الامر
عينا تقبل الظهور في هذه الصور المختلفة لا يعرف لها ماهية ولا كيفية واذا حكم ولا بد بكيفية
فيقول كيفيتها ظهورها فيما شاء من الصور فكانت الصور منشاة وكل منشا معدوم بلا شك فما ظهر
لك الا حادث في عين قديم فما رأيت الا حادثا مثلك ببصر هو الحق في عين هو الحق اعني في العين الذي ظهر

تلك

بتلك الصورة فهو مدرك عينا وعلما وغير مدرك عينا وعلما ولا نشك ايمانا وكشفا لا عقلا ان هويته
ادرك المدرك جميع ما يدرك سواء ادرك جميع ما يمكن ان يدرك من حيث استعداد المدرك ان يدرك
اسم مفعول او بعضه على اي حالة فالبصر من المدرك اسم فاعل هوية الحق لا بد من ذلك وهكذا جميع ما
ينسب الى هذه الالات من القوى ما هي سوى هوية الحق اذ يستحيل خلاف ذلك فالالات ومحلها احكام
اعيان الممكنات في عين الوجود الحق وهو لها كالروح للصورة الذي لا يمسك عليها ذلك النظام الا هو
ولا تدرك تلك الصورة شيئا الا به حسا وخيالا والكل بحمد الله خيال في نفس الامر لانه لا ثبات له دائما
على حال واحدة والناس نيام وكل ما يراه النائم قد عرف ما يرى وفي اي حضرة يرى فاذا ماتوا انتبهوا من
هذا النوم في النوم فما برحوا نائمين فما برحوا في رؤيا فما برحوا في انفسهم من التنوع وما برح ما بدا كونه
في اعينهم من التنوع فلم يزل الامر كذلك ولا يزال في الحياة الدنيا وفي الآخرة والله يقول الحق وهو يهدي
السبيل

الباب الخامس عشر واربعمائة في معرفة منازلة

من دعاني فقد ادى حق عبوديته ومن انصف نفسه فقد انصفني
اذا ما دعوت الله من غير امره فلست له عبدا وما انصف العبد
واصبحت عبد الحظوظ وما لنا وفاء ولا عهد وقد ثبت العهد
ولولا قيام العبد في عهد ربه لما صح اوفوا بالعقود ولا وعد
وليس سوى التكليف قربا مخصصا يعينه امر ويثبته عقد
وقامت حقوق الحق من كل جانب علينا ولولا القرب ما عرف البعد
فمن انصف الاكوان انصف ربه وكان له في ذات خالقه الخلد
وصح له مجد تليد وطارف وكان له بين الملائكة الحمد
الا انما العبد الذي لم يزل به يموت ويحيي والوقوف له حد
وما كلف الرحمن نفسا سوى الذي تقوم به فاجهد فقد ينفع الجهد
فمن قام بالرحمن كان له الجد ومن قام للرحمن كان له الجد
وخصص بالآيات في عين نفسه وآفاقه فاحمد بما حمد الحمد
قال الله تعالى ادعوني استجب لكم ان
الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين فوصفهم بانهم لا يخرجون عن العبودية
وان الذلة حقيقتهم وهو قوله داخرين فمن لم يرد ان يكون عبدا لي كما هو في نفس الامر فانه سيكون عبدا
لطبيعته التي هي جهنم ويذل تحت سلطانها كما هو ليس هو في نفس الامر فترك العلم واتصف بالجهل
فلو علم لكان عبدا لي وما ادعى غيري كما هو في نفس الامر عبد لي احب ام كره وجهل او علم واذا كان
عبدا لي بدعائه اياي ولم يتكبر في نفسه ان يكون عبدا عند نفسه اعطيته التصريف في الطبيعة

Copyright @ King Saud University